

م (٧٢) الوظيفة الرابعة - تهذيب الاخلاق وتثقيف النفوس
بجملها على الاعمال الصالحة باعث الايمان بالله وابتغاء مرضاته والايمان
باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للحسن من الثوبة .
وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة في التهذيب
هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس .
وقد بينا في درس وجه الحاجة الى الوحي أن الانسان لا يستقل بنفسه ولا
يهتدي بعقله المجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد
وحال المجتمع الا بتأييد الهدي الالهي لان الحظوظ والرغائب والاهواء
تحسن القبيح وتقبح الحسن . وانا نرى الناس بعد أن وجد فيهم الارشاد
الديني وأمدده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم
(له بقية)



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« البند الثامنة »

فرغنا في الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث
الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات
الكتب التي يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على
أن نبدأ في هذا الجزء بإبطال شبهات الفصل الثاني الذي عقده لاثبات
تلك الكتب بالعقل واذا ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية
المسماة بشار السلام فرأينا فيها طعناً شديداً بالاسلام ، وسجاً طويلاً في
بحار الاوهام ، أحيانا ان تقذف عليه بالحق ، ليدمنه فيزهق ، ونعود ان

شاء الله تعالى الى انتقاد ذلك الكتاب في الأجزاء التالية . وهذا الطعن
محصور في ثلاث بنود

« النبتة الأولى عنوانها شجرة النسل المبارك »

هذه النبتة تابعة لمقالة سابقة يمدح فيها بني اسرائيل ويبين فضلهم وقد
اعطاهم فوق قدرهم ولكنه ما قدر الله حق قدره - عظمهم وأساء الادب
مع الله تعالى مدح الشجرة الاسرائيلية ، وقدح في مقام الالهية ، واه
في ذلك كلام « تكادُ السمواتُ يَهْفَظْنَ مِنْهُ وتَشَقُّ الارضُ وتَحْرُّ الجبالُ
هَذَا » فنه قوله - وحاشي الكفر ليس بكافر - : « أولا تقضي من
ذلك المعجب ان فاطر السموات والارض يحتلي مع بني اسرائيل في البرية
مخاطبهم ويخاطبونه ويراى ويرون مجده وبينهم موسى الحكيم يجاذب معه
اطراف الحديث ويتبادل فصول الخطاب كالالفين المتألفين والحليين
المتصافين » ثم انتقل من هذا الى فخص سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي
كمل الله به الدين والى انتقاص جميع العالمين . فقال : « فاسمع ايها القارئ
المسلم وابته وادهش أليس محمد عندك اعظم الخلق فلم يكن اهلاً لأن
يخاطب الله رأساً او يسمع صوته او يرى مجده مثل عامة اسرائيل فضلاً
عن خاصتهم بل لم يكن خليقاً أن يخاطب جبرائيل (كما قلتم) الا وتتشاه
غنية وغطيط يلبغان منه الجهد ويتقصده لذلك جبينه عرفاً في اليوم الشديد
البرد » انتهى خلطه وخبطه

وتقول ان هؤلاء الناس تأصلت فيهم الوثنية ورسخت جذورها في
اعماق نفوسهم حتى صار اثرا عنها متمذراً ما داموا لا يقيمون للمقل وزنا ،
ولا يرون له في كتب الدين معنى ، وتفصيل القول في بيان بطلانهم يطول

ولا تنفي به مجلتنا كلها ولذلك نكتفي بالاجمال فنقول بلسان العقل المحض
لا بلسان الاسلام ليكون ادعى للقبول

(١) ان المسلمين ينقلون ان نبيهم محمداً (صلى الله تعالى عليه وسلم) صعد الى السماء ورأى من آيات ربه الكبرى بل يقول أكثرهم انه رأى الله سبحانه وتعالى بلا كيف وكلمه بلا واسطة . وموسى (عليه السلام) ومن كان معه من بني اسرائيل انما رأوا بروقاً ، وسمعوا رعداً وبوقاً ، وغشيم دخان كدخان الأتون وارتجف بهم الجبل فارتعدوا ووقفوا من بعيد « وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » بل قال الرب لموسى « اذهب انحدر ثم اصعد انت وهرون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا الى الرب لئلا يبطش بهم » كل هذا مصرح به في الباب ١٩ و ٢٠ من سفر الخروج وهو يكذب قول المجلة ان عامة بني اسرائيل كانوا يخاطبون الله رأساً ويسمعون صوته فما هذا التمويه والايهام؟ . وورد في القرآن « وخرّ موسى صعقاً » وقال في محمد « ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فهل من الانصاف ان تقولوا نحن الصادقون لأننا قلنا . .

(٢) ان بني اسرائيل الذين خصوا بهذه المنابة وهرون الذي أذن له الرب ان يصعد مع موسى وحده من دون الكهنة والشعب لم يتمسكوا باعظم الوصايا التي اوصاهم بها الرب يومئذ بل تركوا اولها في الذكر والرتبة وهي « لا يكن لك آلهة اخرى اماي لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما » الخ فان هرون بزعمكم وزعم كتبكم هو الذي اتخذ لهم العجل فعبده من دون الله . الا يكون هذا الشعب الذي اختص بتلك المنابة والتكريم ، ثم كفر

هذا الكفر الجسيم ، جديراً بالغضب والمقت من الله وسلب نعمته عنه وإسباغها على شعب آخر كالشعب العربي الذي نزع به الوثنية من ملايين من الناس لم تعد اليهم بفضلهم وكمال نعمته . ومن الأدلة على غضب الرب على شعب إسرائيل ما أوردناه في النبعة الثالثة (ص ١٧٤ ج ١١) عن كتاب حزقيال . فهل يصح استدلاله بعد هذا على أن الله تعالى وتقدس لا يزال عاشقاً (سبحانه سبحانه) لشعب إسرائيل وغاضباً على ساثر خلقه وأن عامتهم أفضل من ... ومن الغريب أنه يستدل بآيات القرآن العزيز على انعام الله تعالى على بني إسرائيل ولا يستدل بها على كفرهم النعم ورميهم بالنقم !!

(٣) إن القاعدة الأساسية عند المسلمين في الإيمان هي تزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين فإذا ورد في الوحي لفظ يُنافي ظاهره التنزيه يصرفونه عن ظاهره الى ضرب من التجوز والتأويل . وكان القاعدة الأساسية عند سواهم هي التشبيه والوثنية لا سيما الذين جعلوا من البشر الهاً فإذا ورد في كتبهم كلمة تنافي التنزيه يضيفون اليها أضافها ويتفتنون في التماس عليها . ورد ان الله تعالى كلم موسى مثلاً فالسلمون يزهون الله تعالى عن الصوت وعن الجهة والمسكان ويقولون : ما ثم الا إعلامُ الهى بصفة تليق بجلال الله سماها الله تعالى تكليماً وليست كتكليم الناس بعضهم لبعض حتماً والا لكان تعالى مشابهاً للمخلوقات وذلك هدم لأصل الدين والايمان . وأما النصارى فيقولون مثلاً نقلنا آناً عن عجة بشائر الاسلام « يتجاذب معه أطراف الاحاديث » وانهما كالالتين ونحو ذلك مما هو صريح في التشبيه . ولاغرو فمن قال ان المسيح آله يقول ان الاله مخلو بموسى ويتبادل معه فصول الخطاب « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »

(٤) ان المجلة خلطت فيما ذكرته عن حالة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الوحي لأن ذلك مأخوذ من أحاديث لم يفهمها الكاتب فظن ان كلمة (غطاني) في حديث بدء الوحي من النطيط الذي هو صوت المنام أو صوت هدر البعير وليس كذلك وإنما معناها (ضممتي بشدة وضغط) ثم خلطها بكلمات من حديث وصف الوحي والتأثر منه . وزعم صاحبها ان عدم التأثر من الوحي أفضل وأكمل وهي دعوى افتعرها لا يقوم عليها دليل فاننا نقول انها كانت حالة من حالات الوحي ربما لم يحصل نظيرها لموسى فيتأثر تأثر محمد (عليهما السلام) على أنه يوجد في المنقول ما لا يوجد في الفاصل فلو فرضنا ان موسى امتاز على محمد بهذه الفضيلة فلمحمد مزايا كثيرة يفضلها بها . ومن التجاوز ان يفاضل مثل هذا الكاتب الذي لا يقدر الله حق قدره بين اتبىاء الله عليهم الصلاة والسلام بمجرد الهوى وسوء الفهم

(التبذة الثانية من تلك المجلة في سيدنا اسمعيل)

نحط كاتب المجلة سيدنا اسمعيل عليه السلام في مقام المفاضلة بينه وبين اسحق . واذا صح قوله ونقله واستدلالة منها على ان اسحق أفضل وانه هو الذبيح فان هذا لا يضر بدين الاسلام شيئاً . ولا يستحق قوله في هذا المقام ان يصرف في نقده شيء من الوقت

« التبذة الثالثة مؤلفوا العهد الجديد والدعوة الى الدين »

جاء في قسم الاسئلة والأجوبة من المجلة سؤالات احدهما ان أحد اصحابهم المسلمين سألهم : « هل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم من كتبة العهد الجديد هم رسل الله وهل جاء في العهد القديم نبوة عن ارسالهم

كما جاء عن المسيح « وكان جواب المجلة انهم رسل . ونحن نقول ما كان
لمسلم يعرف عقيدة الاسلام ان يسأل هذا لان الرسول في اعتقاد المسلمين
هو النبي الذي أوحى اليه بدين مستقل وأمر بتبليغه للناس والنصارى
أنفسهم لا يدعون الرسالة بهذا المعنى لبطرس وبولس وغيرهما من مؤلفي
الانجيل ورسائل العهد الجديد . ولأن المسلمين لا يستعملون لفظ النبوة
بمعنى البشارة كما هي مستعملة في السؤال . فاما ان يكون السؤال متحلاً
للإيهام وهو الأقرب وإما ان يكون من مسلم جغرافي ليس له من الاسلام
الاسم واللقب والجنسية والنسب . واستدلوا على رسالة من ذكر
بالمجائب . وانه ليؤثر عن ولي واحد من اولياء المسلمين أكثر مما يؤثر عنهم
وعن المسيح عليه السلام ولم يقولوا ان الأولياء رسل

والسؤال الثاني من صاحب لهم آخر وهو : « لم انفرد المسيحيون برسالة
المبشرين واستمروا على ذلك من عهد ظهورهم الى الآن » والجواب « ان
المسيحية هدى ومتى كان الهدى في القلب لا يملك صاحبه ان يكتمه ابناء
جنسه او يواربهم فيه » ثم قال ان المسيحيين منفردين بالهدى . ونحن نقول
(أولاً) انه ما قام دين من الاديان في العالم الا بالدعوة وما دعى أحد الى دين
الا ووجد له تابعين ولكن منها ما انتشر بقوة الذاتية اي قوة الهداية والسلطان
على النفوس كالاسلام ومنها ما انتشر بالاكراه والازام كالدين المسيحي فانه
بقي ثلاثة قرون لا يقبله الا افراد قليلون ثم دخل فيه بعض ملوك الوثنيين
فصاروا يلزمون الناس به بالاكراه كما سئنه بمد ان شاء الله تعالى بشهادة
التاريخ . و (ثانياً) ان بني اسرائيل شبه الله الخاص الذين نوه بهم
صاحب المجلة ما كانوا يدعون لدينهم لعهد المسيح الذي هو منهم فهل

كانت ديانتهم في ذلك العهد ضلالة ام هداية ؟ . و (ثالثاً) ان البهاية الذين يقولون في البهاء المدفون في عكا كما يقول النصارى في المسيح يدعون الى دينهم في كل مكان وجدوا فيه حتى يوشك ان يكون كل واحد منهم داعياً فهل يقول اصحاب هذه المجلة انهم على الهدى وانه يجب عبادة البهاء وترك عبادة المسيح أو اجمع بينهما . و (رابعاً) ان الجواب يستلزم ان يكون كل مسيحي داعياً الى دينه لانه على هدى وصاحب الهدى لا يقدر على كتابته ولكننا نرى الدعوة محصورة في افراد منهم يأخذون عليها الأجر من الجمعيات الدينية فهم يدعون لأن الدعوة معاش لهم لا لأنها هدى في قلوبهم فيضون منه على ابناء جنسهم . و (خامساً) اننا نرى المسيحيين الفضلاء ينتقدون هؤلاء الدعاة المسيحيين المستأجرين ويقولون انهم يضرون المسيحية ولا ينفعونها ومن اصحاب الجرائد من انتقدوا كتابته . و (سادساً) ان كل صاحب دين يعتقد انه على هدى والانسان انما ينبعث الى العمل باعتقاد نفسه لا بما عليه الاصر في نفسه ولولا ذلك لم يعمل احد شراً ولم يدع احد الى باطل ، ولكن قد تمحول دون الدعوة الحوائل ،

اما الدعوة الصحيحة التي اندفع اليها اصحابها بقوة الاعتقاد فهي دعوة حوارتي المسيح عليه الصلاة والسلام وما آمن معهم الا قليل ودعوة المسلمين عدة قرون آمن فيها الملايين . فقد كان التاجر المسلم يدخل مملكة من ممالك افريقيا او آسيا فتدخل كلها في الاسلام على يديه . ولم تنقطع هذه الدعوة بالمرّة ولكنها ضعفت بضعف الاسلام وفقد التربية الدينية واهمال علومه الحقيقية وضعف المدنية والحضارة واهمال دول الاسلام امر الدين واعتماد المسلمين على ملوكهم وأمرائهم وحكوماتهم على خلاف

ما يفرضه الاسلام عليهم ولا يزال الشيعة والبهر (الاسماعيلية) يدعون بقدر الطاقة . وهؤلاء الملوك والأمراء هم العقبة الاولى في طريق الاسلام والعقبة الثانية ملوك اوربا الاقوياء الذين ينصرون دعواتهم ويحمونهم بعد ان يوجهوهم الى الدعوة حتى انهم ليحاربون مملكة بحجة الانتصار لتسييس واحد . فالقوة الاوربية هي انطلقت لسان هؤلاء الدعاة وهي التي أجرت اقلامهم وسددت لرمي مخالفاتهم سهامهم . فبين ان جواب السؤال الصحيح ان المسيحيين يشرون لأن السياسة تدفعهم ، والجنيئات تتبعهم ، والمدافع تمنعهم ، (اي تحميهم) وأما المسلمون فانهم على ضعفهم العلمي والاجتماعي والسياسي لا يزالون يدعون الى الدين مندفعين اليه بدافع الاعتقاد ولكن على ضعف تؤيده قوة الحق فيكون النجاح واقرب الى القبول وطالما شك دعاة المسيحيين من تقدم الاسلام في افريقيا وسبقه للمسيحية مع شدة العناية بنشرها وكانت اقرب لتليل لهم في ذلك ان الاسلام اقرب الى الفطرة والعقل وسنشر بعض كلام القسيسين في ذلك ان شاء الله

أنا عبد الله

« تفزل النساء »

يستنكر ذوو الطباع السليمة تفزل الذكور بالذكور لان عشق الولدان من فساد الفطرة ولا يستنكر احد تفزل امرأة بامرأة وان كان عشقها منكرًا وقبيحًا على ان الفزل ليس ملزومًا للعشق دائمًا . وقد